دور مدرس الفنون ما بين النقد والتعليم[+]

THE ROLE OF ART TEACHER BETWEEN CRITICISM AND TEACHING

سعد محمد جرجيس [*]

المستخلص:

تتلخص أهمية البحث من خلال توضيح عملية تعليم الفنون ودور مدرس الفنون فيها من خلال التمييز بين عملية النقد والتعليم. وهل يحق لمدرسي الفنون ان يعرضوا على طلبتهم اساليبهم الفنية وتجربيهم الذاتية، ام عليهم أن يستعرضوا الاساليب والتجارب العامة من خلال نظرة شاملة وموضوعية.

وكيف تتم عملية التعلم كونها عملية اتصال وعملية تذوق فني بين المرسل والمتلقي؟

ومن خلال ذلك تم استعراض وظيفة الجامعات في اظهار ودعم الطريقة الاكاديمية في الدراسة والتي تعتمد على ثلاث مبادىء هي التدريب الصارم للذهن وان الدراسة الاكاديمية لابد ان تكون مقنعة حينما لاتلمح الى الظروف المؤقتة وفي جو لاتتدخل فيه المصالح الخارجية، ووضع النتائج على بساط البحث امام الحضارة والثقافة. لاستعمالها على نحو امثل. لقد تناول البحث ثلاث محاور ضمن اطاره النظري هي:

التذوق الفني وعملية الاتصال ثم محور دراسة الفن والفائدة منه ومعناه واسلوبه واخيرا المدرس كناقد فني وقد اوضحت الدراسات والبحوث التي اجريت في هذا الميدان ان لابد ان يكون موجها ومقوما للعمل الفني بشكل موضوعي وبدرجة عالية من التضحية والحيادية وبنظرة شاملة خالية من التوجيهات الذاتية.وقد تم استخلاص مؤشرات من هذه المحاور التي تضمنها الاطار النظري توهلنا من خلالها الى نتائج البحث التي حققت هدفه بتحديد بعض المعايير لتقويم عملية تدريس الفنون ودور المدرس فيها نذكر منها:ان على المدرس ان يحقق العلاقة المتبادلة من الحماية والاحترام، علاقة الاخذ والعطاء بينه وبين الطالب، فلا بد ان يفهم وبعمق حاجة الطالب لكي يحقق امكانية ان يجعل منه فنانا مبدعا وخلاقا.

Abstract:

The abstracted of research was showing us the expertness of teaching arts operation and the teacher arts action through realization between criticism and teaching . and does requisite for teachers arts to display for her student those technique style and personal experience or become necessary to review the style and public experience through comprehensive and objective , and how to carry out teaching as a connection operation and technique savoring operation between dispatcher and recipient from that we review the university function about displaying and predication for academy method study who was depend on three principles to mention later .

Hard training for intellect , and the academy study be necessary convincing when its intimation for temporary condition and without external interest , and proffer the conclusion for discussion . facing to civilization and education to preferable application .The product of research was reaching to some standard rectification for teaching art operation and teacher role about .

[+] تاريخ استلام البحث : ٢٠٠٥/١/٢ ، تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٥/٥/٤

[*] استاذ مساعد/كلية الفنون التطبيقية/هيئة التعليم التقني.

أهمية البحث :

ان المرحلة الجامعية تتقيد بمبدا كون الدراسة الاكاديمية تعد تدريبا صارما للذهن، وانه يجب ان تكون دراستها مقنعة من خلال عدم التلميح إلى الظروف المؤقتة، وان لا تتدخل فيها المصالح الخارجية او الشخصية من أي نوع، وهذا يعني ان الجامعات تعنى بالدرجة الاولى بتعليم طلابها بالتفكير وبالدرجة الثانية تعليمهم متابعة دروسهم باعتبار ذلك غاية بحد ذاتها ووضع النتائج على بساط البحث امام الحضارة والثقافة لاستعمالها على النحو الذي ترغبان فيه.ان الجامعات تعتمد في وجودها على نعمة الحضارة . وهي تبقى قائمة لان الثقافة تغذيها باستمرار [1].

من ذلك تظهر لنا بعض التساؤلات هي :هل على التدريسيين بشكل عام ومدرسي الفنون بشكل خاص ان يضعوا امام الطالب الحقائق المسجلة والمواضيع الفنية الحقيقية التي تقبل الجدل والنقاش والتي تتقبل التخمينات؟ ام عليهم ان يقدموا الحقائق والمواضيع التي تكون نظرة شاملة حول جميع انماط الاعمال الفنية المنتجة وان هذه النظرة تكون حقلا تتوافر فيه جميع الحقائق والمواضيع غير القابلة للجدل دون تخمينات نسبية. وهل يحق لمدرسوا الفنون ان يعرضوا على طلبتهم أساليبهم الفنية وتجربتهم الذاتية بغض النظر عن كونها صحيحة ام لا لغرض الاستفادة فيها في عملية التعليم والابداع الفني؟ ام بستعرضوا الأساليب والتجارب العامة من خلال نظرة شاملة وموضوعية.

لوحظ ومن خلال دراسة استطلاعية اجراها الباحث على عينة من طلبة التعليم العالي في كلية الفنون الجميلة ومعهد الفنون التطبيقية /بغداد بان هناك الكثير من التدريسيون فيها يفرضون افكارهم الذاتية على الطلبة مما يقيد الطالب ويجبره على تقديم الاعمال الفنية بأسلوب معين وبتقنية محددة لإرضاء الأستاذ:بل هناك الأكثر من ذلك فقد ذهب الكثيرون من الطلبة الى الحد الذي جعلهم يفكرون فقط بما يرضي الأستاذ للحصول على درجة النجاح أي ان ذلك ادى الى الغاء عملية التفكير والابداع عنده. وهذا يحتم علينا ان نقف على هذه الحالة ونتدارسها كونها تؤثر في صميم الهدف الأكاديمي. لذا يجب علنيا هنا ان نوضح ونحدد دور مدرس الفنون في العملية التعليمية الأكاديمية للوصول الى تحقيق توعية الطالب الأكاديمي المبدع.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

١- الوقوف على نقاط الضعف التي تحصل في عملية تدريس الفنون على المستوى الجامعي.

٢- تقديم مقترحات معيارية لحلها.

حدود البحث:

يتحدد البحث بمستوى التعليم العالي لطلبة كليات ومعاهد الفنون للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ لمدينة بغداد.

تحديد المصطلحات:

- **الدور** : يعرف اجرائياً : هو الفعل الايجابي الذي يقوم به المدرس.
- **النقد:** هو اصدار حكماً حازماً يتصف بالسلطة او الصيغ الاصرة.

هو ليس تفسيراً لمضمون العمل الفني من حيث مادته وصورته ، بل هو يعد عملية تبرئة أو إدانة بالاستناد إلى المحاسن والعيوب [2] . وقد اعتمدنا التعريف الثاني كتعريف إجرائي للبحث.

- **التعليم** : عرف اجرائياً: هو ايصال مجموعة من المعلومات او المهارات الفنية وتحصيلها من قبل الطلبة.

التذوق الفني وعملية الاتصال

تختلف طبيعة تخصصات الفنون عن التخصصات العلمية من خلال كون الفن هو كيان مفتوح يحمل المعاني والاحاسيس، بينما العلم كيان مغلق لايعرف اسراره الا من كان على دراية به.

من هنا كان الفن اقرب الى الناس وتتناوله الألسن بالمدح والذم دون ان يعرفوا شيئا، على العكس من ميادين اخرى كالطب او الهندسة ، فلا نقترب منها ما دمنا لا نعرف عنها شيئا. ومن هنا جاء الاعتقاد بان الفن ليس بميدان تخصص وهو مهنة من لا مهنة له [3] .

والحقيقة ان الفن يرى من كل هذا فهو ميدان متخصص له قواعده واسسه ومعاييره التي يقاس بها، والاماكان له وجود او كيان يعرف به. فالإنسانية على امتدادها الطويل ما عرفت عن شيء اكثر مما عرفت عن الفن. والانسان والارث الحضاري القديم والحديث خير شاهد على ذلك.فالفن مظهر لوجود الانسان وتاكيد لحياته وكيانه [4] .

لذا نرى ان الفن قيمة كبيرة له مواصفات وخصائص وبالتالي يكون له اسس وقواعد ومعايير يقاس بها، وهو اذن مهنة او صناعة او مجال تخصص يحقق غايات لسد حاجات انسانية لوظائف وجدانية ادائية تطبيقية.

ان الفن وسيلة الفنان في التعامل والاتصال بغيره من الناس وعمليات الاتصال دائما ذات مسؤولية مزدوجة،جزء منها يقع على المرسل والجزء الاخر على المستقبل.لذى لابد لهذه العملية ان تتم بمعاييرها الصحيحة لتحقق أهدافها. وعلى نفس الصورة وبنفس المبدأ تسير عملية التذوق الفني فالفنان طرف في عملية التذوق وعلية جانب من المسؤوليتها، والمتلقي طرف اخر وعليه جانب اخر من مسؤوليتها.

من هنا يبرز دور استاذ او معلم الفن في عملية التعبير والاستمتاع معا فلكي تتم عملية التعليم بالشكل المطلوب لابد ان تكون عملية الاتصال صحيحة أي لابد للمعلم ان يتحدث بلغة يسيره حتى يدركها الطالب هذا من وجهة ومن وجهة اخرى، فان عملية التذوق الفني لاتتم على مستوى واحد من النجاح، بل تاتي عادة على مستويات متفاوتة.وهذا طبعا يتوقف على مدى وعي وادراك المشتركين في هذه العملية كل حسب دوره مسؤوليتة. ولكن المسؤولية الاكبر تقع على عاتق المعلم، فاذا كان وعي طلبته على مستوى مرتفع كانت عملية التذوق على نفس الصورة ، والعكس صحيحا.ولذلك فلابد ان تكون لغة الفن يتعامل بها مع طلبته بالمستوى الذي يتلائم معهم ليحقق رسالته المطلوبة .

<u>دراسة الفن:</u>

يقول افلاطون في التربية:

(تجنب الاجبار ودع دروس اطفالك تاخذ شكل اللعب،ان هذا سوف يساعدك ايضا على ان ترى ما يصلحون له)

ان وظيفة الجامعات هي اظهار ودعم الطريقة الاكاديمية في الدراسة وتعتمد تلك الطريقة على مبادىء ثلاثة تكمن في اساس النظرة الاكاديمية وتبرز جميع الاعمال الاكاديمية الحقيقية.

ان هذه المبادىء والتي اشير اليها في اهمية البحث تتلخص في الفقرات التالية:

المبدا الاول: ان العمل الاكاديمي بالنسبة للمبتدىء يجب ان يكون تدريبا صارما للذهن.

المبدا الثاني: ان الدراسات الاكاديمية الحقيقية تكون مقنعة حينما لانلمح الى الظروف المؤقتة.

المبدا الثالث: ان الدراسة الاكاديمية الحقيقية يجب ان تكون في جو لاتتدخل فيه المصالح الخارجية.

ان الجامعة تعني بالدرجة الاولى بتعليم الطلاب بالتفكير وبالدرجة الثانية تعليمهم ان الغاية هو متابعة دروسهم ووضع النتائج على بساط البحث امام الحضارة والثقافة لاستعمالها على النحو الامثل وهنا لابد من الاشارة الى هدف التربية الفنية بشكل عام هو تشجيع ما هو فردي لدى كل دارس، وتحقيق التجانس في نفس الوقت بين الفردية المستفادة على هذا النحو وبين الوحدة العضوية للمجموعة التي ينتمي اليها الفرد. وقبل هذا يجب ان تكون هناك تربية جمالية، ويعني هنا تربية الحواس التي تقوم ذكاء وحكم الفرد من بني الإنسان على أساسها في نهاية الأمر. ولاتبنى الشخصية المتكاملة الا اذا ضمنا جعل هذه الحواس في انسجام، وفي علاقة سوية مع العالم الخارجي [5] .

ان الفائدة من دراسة الفن اخذت معاني مختلفة من الفنانين وعلماء الاجتماع. فيقول البعض بان تنظيم دراسة الفن يجب ان تهدف الى زيادة وتشجيع تطبيق الفن، ويقول اخرون ان هذه الدراسة تعني ضرورة تثمين وتشجيع المواضيع الموجودة في المتاحف. كما سيقول اخرون ان تثمين الفن المعاصر يجب ان يزداد ويشجع. واخـرون يقولـون هـو ضرورة زيادة وتشجيع الفن الاستنساخي.ويقول غيرهم بانه ينبغي زيادة وتشجيع المظاهر الجمالية للفن...وهكذا [1] .

يتوضح لنا من خلال ذلك بان الدراسة الفن وفي كافة مجالاته وعلى المستوى الاكاديمي لابد ان يكون بالمـستوى الذي يحقق كل فرد او اغلب هذه المعاني بشكل عام وعلى وجه الخصوص ضرورة ان يكون تدريبا صارما للذهن من خلال نظرة شاملة خالية من التوجيهات الذاتية.

المدرس كناقد فني:

(يقول كالدويل كوك):

(ليس الاستاذ بل الفنان هو مدرسك الحقيقـي) ان القدرة على الابداع والخلق الفني التي تصل الـى اغلـب مظاهرها لدى العباقرة .موجودة ولو بدرجة قليلة لدى جميع الناس. فلدى الناس جميعا دافع متمايز نحو صنع الاشـياء غريزيا وهذا ماتم ملاحظته لدى الاطفال. ومن الواضح ان هذه الغريزة لكي تبدو للعيان يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبـار في عملية التربية والتعليم [5] .

(ان تحرير قدرات الطفل الخلاقة شرط مسبق للتربية)هذا ما قاله مارتن بوبر**(MARTIN BUBER):**

ان الحرية في التربية والتعليم هنا تعني عدم الاجبار والالتزام.انها تعني المشاركة والاتحاد العادل، تعني القدرة على الانفتاح والاستيعاب، فليس الحرية غاية في حد ذاتها، لان جعل الانسان حرا من كل قيد معناه حدوث نكبـة لـه. فالحرية مسؤولية شخصية يجب ان يفهمها المدرس قبل الطالب لكي يكون هناك تعامل ناضـج ومـسؤول مـن قبـل الطرفين.نفهم مما سبق ان التدريسي يتطلب درجة عالية من التضحية الخالصة، من الخدمة الشخصية والسيطرة وبغير اشباع الرغبة ذاتية انه اتصال تربوي شانه شان اية علاقة تعبر عن الروح الخدمة للحياة.

يجب ان تكون هناك خبرة عملية بين شخصين (المدرس والتلميذ)، هي عملية اندفاع فني، اندماجا لا يتـضمن تطابقا كاملا مع مشاعر الشخص الاخر او موقفه، وهذا يعني المرور بخبرة للاخذ والعطاء العلاقة المتبادلة.هي علاقة حماية وثقة وتبادل الاحترام وعلى المدرس ان يعلم تدريجيا بان يميز وان يتوقع الحاجات الحقيقية لدى تلميذه، وحالمـا يصبح بالتدريج بما يحتاج اليه هذا الفرد مالا يحتاج الي هو فانه يفهم بعمق اكثر ما يحتاج اليه هذا الكائن البشري لكي يصير انسانا مبدعا وخلاقا، ان المدرس يستوعب قوى العالم التشيدية ويكون هو القناة التي تنتقل من خلالها تلك القوى. [5]. واذا انتقلنا الى الناقد الفني ولكي نعرف ماهو دور مدرس الفنون اولا ان نعرف ماهو النقد. فالنقد هـو عمليـة تفسير وتوجيه للعمل الفني يقوم بها الناقد على ضوء اصول وثقافة واذواق ملائمة للعصر والبيئـة ونتيجـة تجـارب غريزية متواصلة من الدراسة والبحث في الآثار الفنية [6].

ان النقد الفني تبصر عميق وتامل واع للعمل الفني ،فعلى الناقد ان يسجن الاثر الفني في داخله، وينتقـد الـى افكار الفنانين ومشاعرهم، متحلياً بالحياد التام وموضوعيا في اصدار احكامه النقدية.يتوضح لنا ان المدرس هـو لـيس ناقد لاعمال طلبته بالمعنى المعروف بقدر ما هو موجها ومعلما ومقوما للعمل الفني بشكل موضوعي وبدرجة عالية من التضحية والحيادية. محققا التربية الجمالية للحواس من خلال نظرة شمولية خالية من التوجهات الذاتية.

مؤشرات ألإطار النظري:

١ – ان للفن قيمة كبيرة وله مواصفات وخصائص وبالتالي يكون له اسس وقواعد ومعايير يقاس بها .

٢ – تعتمد عملية التذوق الفني على عملية اتصال بين الفنان والمتلقي ولكل منهما مسؤولية فيها.

٣ – لكي تتم عملية التعلم بالشكل المطلوب لابد ان تكون عملية الاتصال بلغة يسيرة يدركها الطالب.
٤ – ان وظيفة الجامعات هي اظهار ودعم الطريقة الاكاديمية في الدراسة التي تستند الى مبادىء ثلاثة هي التدريب الصارم، وان لا تتدخل فيها المصالح الخارجية، واخيرا ان نعلم الطلاب التفكير والبحث وبنظرة شاملة خالية من التوجهات الذاتية.
٥ – ان تدريس الفنون يتطلب درجة عالية من التضحية الخالصة ومن الخدمة الشخصية والسيطرة، هي عملية اتصال تربوي خالية تعبر عن روح الخدمة للحياة.
٦ – ان المدرس هو القناة التي تنتقل من خلاله قوى العالم التشييريه الى الطالب.

نتائج البحث:

من خلال المؤشرات التي تم التوصل اليها يمكن تحديد نتائج البحث بالنقاط التالية:

١ – يجب على مدرسي الفنون بشكل خاص ان لا يضعوا امام الطالب حتى من النظرات الشاملة سوى الحقائق المسجلة والمواضيع الفنية الحقيقية والمتفق عليها مثل اعمال الفنانين العالميين.
٢ – على المدرس ان يقدم جميع الانماط الفنية المنتجة من خلال نظرة تكون حقلا تتوفر فيه جميع الحقائق والمواضيع غير القابلة للجدل دونما تحمينات نوعية او ذاتية . وبلغة يسيرة تحقق الاتصال الصحيح .
٣ – على المدرس ان يتجرد من ذاتيته الفنية وان يكون على درجة عالية من التضحية. وان يحقق العلاقة المتبادلة من الحماية والاحترام علاقة الاخذ والعطاء بينه وبين الطالب، فلابد ان يفهم بعمق حاجة الطالب لكي يحقق امكانية ان يجعل منه فنانا مبدعا وخلاقا.
٤– يمكن لمدرس الفنون ان يستعرض اسلوبه الفني وتجربته الذاتية للطالب ولكن دون ان يفرضها عليه وباي شكل من الاشكال.

المصـــادر:

١. ويلنسكي،ار.اج ، دراسة الفن ، ترجمة يوسف داود عبد القادر، سلسلة الدراسات الفنية،دائرة الفنون التشكيلية،العراق،ص١–٢ و ص٢٧–٢٩ ، ١٩٨٢ .
٢. ديوي، جون، الفن خبرة، ترجمة :د.زكريا ابراهيم ،دار النهضة العربية، القاهرة ، ص٥٠٣، ١٩٦٣ .
٣. هويغ ،رينيه،الفن تاويله وسبيله، الجزء الاول،ترجمةصلاح برمدا،منشورات الثقافة والارشاد القومي،دمشق، ص٢٣٣، ١٩٧٨ .
٤. خميس،حمدي، التذوق الفني ودور الفنان والمستمع،المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ص٧–٨، ١٩٧٥ .
٥. ريد، هربرت،تربية الذوق الفني، ترجمة: يوسف ميخائيل اسعد، ص١٩ و ص٥٢٦–٥٢٧، ١٩٧٥ .
٦. الصراف،عباس،افاق النقد التشكيلي.دار الشؤون الثقافية، بغداد ،ص٢٨، ١٩٨٠.